

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[396] الذين في قلوبهم زيغٌ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله) فيفسرون هذه الآيات المتشابهة وفقاً لأهواءهم كيما يضللوا الناس ويسبّوها عليهم (فامّا الذين في قلوبهم زيغٌ) (1) فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة و ابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلاّ الله والراسخون في العلم). ثمّ تضيف الآية : أنّ هؤلاء أي الراسخون في العلم بسبب دركهم الصحيح لمعنى المحكمات والمتشابهات (يقولون آمداً به كلٌّ من عند ربنا) أجل (وما يذكر إلاّ أولوا الألباب). * * * بحوث في هذه الآية مباحث مهمّة ينبغي بحثها بشكل مستقل كلٌّ على حدة : 1 - ما المقصود بالآيات المحكمة والمتشابهة ؟ "المحكم" من "الإحكام" وهو المنع. ولهذا يقال للمواضيع الثابتة القويّة "محكمة" أي أنّها تمنع عن نفسها عوامل الزوال. كما أنّ كلّ قول واضح وصريح لا يعتوره أيّ احتمال للخلاف يقال له "قول محكم". وعليه فإنّ الآيات المحكمات هي الآيات ذات المفاهيم الواضحة التي لا مجال للجدل والخلاف بشأنها، كآية : (قل هو الله أحد) (2) و (ليس كمثله شيء) (3) و (الله خالق كلّ شيء) (4) و (لذكر مثل حظّ الأنثيين) (5) وآلاف أخرى

1 - "زيغ" في الأصل بمعنى الانحراف عن الخط المستقيم والتمايل إلى جهة، والزيغ في القلب بمعنى الانحراف العقائدي عن صراط المستقيم. 2 - سورة الأَخْلاص : 1. 3 - الشورى : 11. 4 - الزمر : 26. 5 - النساء : 11.